وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

محاضرات مقياس الحركة العلمية في المغرب الأوسط

السنة الثانية ماستر
تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الأستاذ: بوشقيف محمد

المحاضرة رقم (01)
عوامل نمو الحركة الفكرية في المغرب الأوسط

لم تظهر الحركة الفكرية بالمغرب الأوسط بشكل جلي إلا مع قيام دولة بني زيان في منتصف القرن 7هـ/ 13م وذلك نظرًا لاتخاذ بني زيان مدينة تلمسان حاضرة لهم ومن ثمة بدأوا في تمصيرها وتحصينها وجلب رجال العلم إليها من كل أفكار العالم الإسلامي وبذلك ظهرت فيها سوق العلم الناقعة بالعلماء والمؤلفات في مختلف العلوم هذا بالرغم من تدهور الوضع السياسي في دولة بني زيان بسبب الصراع على الحكم بين أقراد الأسرة الحاكمة وكذا تعرضها للغزو من قبل جيرانها المرينيين في الغرب والحفصيين في الشرق إلا أن هذا الوضع لم يمنع من وجود حياة ثقافية وعلمية فيها. فما هي أسباب نمو هذه الحركة العلمية فيها.

*** عناية سلاطين بني زيان بالعلم وأهله:**

فقد كان للمنافسة التي كانت قائمة بين سلاطين بني زيان من جهة وسلاطين دولة بني مرين وبني حفص من جهة ثانية في الاهتمام بالعلوم والآداب وإنشاء المراكز التعليمية وجلب العلماء للتدريس فيها وكذا تقريب هؤلاء العلماء والأدباء إلى مجالسهم أثر هام في تنشيط الحركة العلمية في المغرب الأوسط وكان أول من دشن هذا الازدهار الحضاري في المجال الفكري يغمراسن بن زيان مؤسس الدولة والذي فتح أبواب بلاطه من أجل جلب رجال العلم الذين تلقوا العناية منه حيث شجعهم وأعلى مكانتهم في دولته. فقد كان يبحث عنهم أينما وجدوا ويستقدمهم إلى تلمسان ومن العلماء الكبار الذين استقدمهم أبو إسحاق إبراهيم بن يخلف التنسي (ت 680ه/ 1281م) والذي عُدّ كبير علماء عصره، حيث كانت الفتاوى تأتيه من إفريقية، وتلمسان إلى بلده تنس فيجيب عنها، فقربه يغمراسن واستخلصه لنفسه، واستأثر به، فكان لا يوجه في رسائله غيره، هذا ووفد عليه من الأندلس خاتمة أهل الأدب والكتاب القلم العالم. أبو بكر بن خطاب المرسي الأندلسي (ت 686هـ/ 1287م) الذي كانت له مكانة مرموقة بين معاصريه لاسيما في الأدب الذي برع فيه عن سائر كُتاب عصره فأحسن يغمراسن نزل هذا العالم والأديب وجعله صاحب القلم في كتابه الرسائل التي كان يبعث بها لسلاطين وأمراء الدول آنذاك.

هذا وأكرم يغمراسن محمد بن مرزوق أحد علماء تلمسان الكبار وأجله وأوصى أن يدفن بإزائه بالجامع الأعظم.

- هذا وسار السلطان "أبو سعيد عثمان (ت 703هـ/ 1303م) على نفس النهج الذي رسمه والده في العناية بالعلم وأهله حيث احتفظ بمن كان في بلاط أبيهن من

العلماء والأدباء والكتاب، ومن أمثلة ذلك زين بلاطه بالشاعر الأديب الصوفي الفيلسوف "عبد الله بن خميس التلمساني، ت 706ه/ 1307م الذي قلده خطة ديوان الإنشاء سنة 681هـ/ 1282م.

- أما السلطان أبو حمو موسى الأول فقد عمل على أن تصبح حاضرته تلمسان. قلعة للعالم يقصدها أهله مثل غرناطة وفاس وتونس، فنجد أنه بعد فك الحصار المريني على تلمسان استقدم الفقيهان العالمان ابنا الإمام أبو زيد وأبو موسى اللذان وفدا عليه من مدينة برشك فقربهما وأكرم نزلهما، وبنى لكل واحد منهما منزلا، وأسس لهما مدرسة تحمل اسمهما.

إن ما يمكن الوصول إليه من خلال ما سبق هو أن توفر الرعاية السلطانية من قبل بني زيان اتجاه العلماء، جعل هؤلاء يتوافدون عليهم من كل مكان وخاصة الأندلس التي كانت تسير نحو السقوط بسبب شن النصارى الإسبان عليهم ما سمي في التاريخ بحرب الاسترداد فكان لهؤلاء الوافدين من رجال العلم من فقهاء وكتاب وموظفين مكانة لدى الدولة الزيانية.